الباب الثانى
تصنيفات الذنوب

الفصل الأول : تصنيف الذنوب حسب الجهات المسببة للذنب.

الفصل الثانى : تصنيف الذنوب حسب حجم الذنب.

الفصل الثالث : تصنيف الذنوب حسب أصحاب الحقوق.

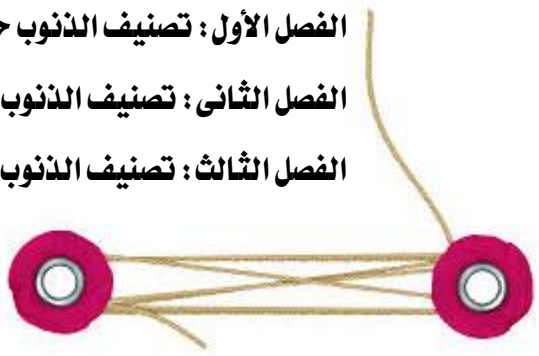

الباب الثانى
تصنيفات الذنوب

مقدمة:

الذنب: هو المحرم من الأعمال، وجمعه ذنوب.

ويتم تناول هذا الجزء من خلال تصنيف الذنوب إلى ثلاثة أقسام، بحيث يتم شرح وتوضيح مجموعة من الذنوب وبعض تطبيقاتها، بما يفيد فى عدم الوقوع فى ارتكابها.

القسم الأول: يختص بالذنوب التى يكون سببها الإنسان نفسه، سواء أكان مصدرها العقل أو القلب، أو جوارحه وحواسه، أو نفسه وهواه، أو طبيعة خلقه، أو كان سببها الشيطان، أو كان سببها الناس وإفسادهم وظلمهم.

والقسم الثانى: يوضح كثيرًا من الذنوب التى تقع تحت عنوان الكبائر أو تدخل فى إطارها، سواء ما جاء فى حديث صريح بأنها من الكبائر، أو ما عظمتها بعض آيات القرآن الكريم.

القسم الثالث من الذنوب: هو بعض ما يرتكبه الفرد فى حق الله أو فى حق الناس، وهم جميعًا أكثر من ثمانين ذنبًا، يمكن للقارئ أن يتعرف عليهم، فتنير له طريق التوبة إلى الله – عز وجل.

***

الفصل الأول
تصنيف الذنوب حسب الجهات المسببة للذنب
[الإنسان - الناس - الشيطان]

ربما يسأل الناس بعضهم، أو يسألون أنفسهم، أو يتساءلون فيما بينهم عن الأسباب التى توقعهم فى الذنب، فالبعض يقول: أنا السبب، والبعض يقول: الناس السبب، والبعض يقولون: الشيطان السبب، وآخرون يعجزون عن معرفة السبب، ويعزونه إلى القضاء والقدر.

ويوضح هذا الجزء تصنيفًا للذنوب حسب الجهة المسببة له، وتم تصنيف هذه الجهات إلى ثلاث؛ فمنها ما يتعلق بالإنسان نفسه، سواء أكان السبب فى الذنب عقله، أو جوارحه، أو نفسه، وما يتعلق بالناس، وهم الذين يتعايشون ويتفاعلون مع الإنسان فى أوقاته المختلفة، وما يتعلق بالشيطان.

وهذا التصنيف ليس جامعًا مانعًا، ولكنه يعتمد أساسًا على آيات الله عز وجل، وأحاديث للرسول ﷺ، وربما يساعد التصنيف على معرفة الجهة المسببة للذنب، وتعدد أنواع الذنوب، واشتراك أكثر من جهة فى ذنب واحد، وهو ما يخلط الأمر لدى كثير من الناس، مثل الوسوسة والأمر بالسوء، والجدال، والنسيان، والظلم، ولكنه كلما تقربنا إلى الله العزيز القديرن كلما زادت البصيرة لمعرفة الخطوط الفاصلة والأسباب المؤدية للذنب، ومن ثم الوصول إلى وسائل العلاج، وحدوث التوبة، كما يحب الله ويرضى.

١- أسباب ارتكاب الذنوب المتعلقة بالإنسان نفسه:

عندما خلق الله - عز وجل - آدم عليه الصلاة والسلام، اختار مادة جسده من الطين، بما يحمل هذا الطين من صفات وخصائص، تجعله حينًا صلبًا وحينًا لينًا ومطموسًا أو لامعًا، وقويًّا أو هينًا أو ما بين ذلك من صفات، ونفخ فيه من روحه عز وجل، وعلمه الأسماء كلها، وأمر الملائكة بالسجود له، وعرض عليه الأمانة، التى أبت أن تحملها الأرض والسماء والجبال.

وكان عليه عبادة الله وإعمار الأرض، والتناسل فيها، والتعايش فى جماعات وأمم، وخلق الله تعالى لهذا الإنسان عقلًا، وقلبًا، وجعل له جوارح ونفسًا.

وهذه كانت للإنسان وعليه، فإذا استخدمها لعبادة الله وتحمل الأمانة، فهى له فى الدنيا وفى الآخرة، وإذا اتبع قصورها وضعفها وهواها وفجورها، فقد خسر الدنيا والآخرة، وذلك الخسران المبين.

أ- عقل الإنسان:

ابتلى الله الإنسان بالنسيان منذ بدء خلقه، فقد نسى آدم عليه الصلاة والسلام ما أمره الله به، فوقع فى العصيان، ولقصور عقل الإنسان، فإنه لا يثبت على حال، فربما اعتقد شيئًا اليوم، وأنكره غدًا.

وكثيرًا ما يصاب الإنسان بالغفلة والنسيان المؤقت، ثم الرجوع إلى حالته الأولى، ولاعتقاده أنه على صواب، فإنه يحاول الجدال؛ من أجل الانتصار للنفس وإقناع الآخرين برأيه، وهو لا يستطيع أن يحيط علمًا بكل الأمور حوله؛ ولذلك فكثير من الناس لا يعلمون، والأدهى من ذلك الأمر أنهم لا يعلمون أنهم لا يعلمون أو يجهلون.

وتقرب لنا الآيات القرآنية قصور عقل الإنسان، يقول الله تعالى فى سورة الزمر: ﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُۥ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُۥ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِىَ مَا كَانَ يَدْعُوٓا۟ إِلَيْهِ مِن قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا ۖ إِنَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ ﴿٨﴾﴾ [الزُّمَر:٨].

توضح الآية أن النسيان يؤدى إلى التحول وتغير المسار، وأن الكفر لا يمنع من تمتع الإنسان، ولكن هذا متاع الغرور ومتاع الزوال. وأن متع الجسد والجوارح والنفس والقلب، توقف عمل العقل، إذا لم يكن محصنًا بالإيمان.

ويقول تعالى فى سورة الزمر: ﴿فَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَٰهُ نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ ۚ بَلْ هِىَ فِتْنَةٌ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٩﴾﴾ [الزُّمَر:٤٩].

توضح الآية تحولات الإنسان وكذبه على نفسه وعقله، فقد أدرك حين البأس أن الله ربه، ولكنه عند النعمة بخل على نفسه بالشكر لرب العالمين، وتوضح الآية أن هذه نوعية من الناس، وهم الذين لا ينسون، بل يتناسون جحودًا وكفرًا بالله.

وسورة البقرة توضح كيف أن الإنسان ينسى نفسه كما ينسى غيره، فلا ينظر لأعماله

وسلوكه وأحواله، ولكنه ينشغل بغيره من الناس، وكأنه يريد لهم المصلحة والبر يقول تعالى: ﴿أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾﴾[البقرة:٤٤].

ويقول الله تعالى فى سورة يونس: ﴿فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً ۚ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنْ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ ﴿٩٢﴾﴾[يونس:٩٢].

لقد نسى الناس أنفسهم، وغرتهم الحياة الدنيا حتى أتاهم الموت فى لحظة لم يحسبوا لها حسابًا، فإذا بهم بعد الغفلة عن آيات الله تنتهى حياتهم، فيخرجون من القصور إلى القبور، ومن النعيم إلى الجحيم، ومن الصحبة والألفة إلى الوحدة والوحشة.

فكم دار فى عقله حوار!، وكم أجرى مع غيره جدالًا!: ﴿وَيَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ أَءِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا ﴿٦٦﴾ أَوَلَا يَذْكُرُ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْـًٔا ﴿٦٧﴾﴾[مريم].

وإذا كان لم ير نفسه، ألم ير الوليد فيتعجب ويرى الميت فيتعظ؟! علام إذن كان يجادل بغير علم؟، يقول تعالى فى سورة الحج: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَٰنٍ مَّرِيدٍ ﴿٣﴾﴾[الحج].

فقصور العقل الإنسانى يجعله يعلم ظواهر الأمور ويحكم بها، ويغفل عن الكثير. يقول الله تعالى فى سورة الروم: ﴿يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ ٱلْءَاخِرَةِ هُمْ غَٰفِلُونَ ﴿٧﴾﴾[الروم].

ب- قلب الإنسان:

أكد رسول الله محمد ﷺ أن فى الجسد مضغة، لو صلحت لصلح الجسد كله، ألا وهى القلب. وكان يدعو ﷺ بـ **«اللّٰهم مصرف القلوب، صرف قلوبنا على طاعتك»**[(١)].

وأمراض القلوب أصعب من أمراض الأبدان، فالمريض هنا لا يدرى، ولا يعتقد أنه مريض، بل يدافع عن نفسه، ويلتمس لها الأعذار، ويجادل فى سبيل نصرتها، وطبيب القلوب المريضة بالمعصية والمتخصص بالعلاج غير متوفر فى كثير من الأحيان؛ مما يساعد على سرعة انتقال عدوى المرض بين الناس، حتى لا يرى الناس الذنوب ذنوبًا.

يقول الله تعالى فى سورة البقرة: ﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٧﴾﴾[البقرة].

---

(١) مسلم فى القدر (١٧/٢٦٥٤).

وإذا لم يعالج الإنسان قلبه من معصيته، فإن غيرها ستأتى عليها ومعها لا محالة، يقول الله عز وجل فى سورة البقرة: ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴿١٠﴾﴾[البقرة:١٠]. وتؤثر الأعمال على قلوب الناس، فإذا ساءت أمرضت القلب وزادت فيه، حتى لا يؤمل علاجه. يقول تعالى فى سورة المائدة: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً ۖ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ ۚ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَائِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۖ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣﴾﴾[المائدة:١٣].

ويبين لنا القرآن الكريم، كيف أن القلب الآثم يضر صاحبه، ويدفع جوارحه إلى الوقوع فى الذنب، يقول تعالى فى سورة البقرة: ﴿وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَّقْبُوضَةٌ ۖ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ ۗ وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ ۚ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨٣﴾﴾[البقرة].

والإسلام يجعل القلب عاقلًا وذاكرًا، ولكنه عندما لا يعقل ويغفل عن ذكر الله، فإن العاقبة هى اتباع الهوى، والإفراط فى الأمر، يقول تعالى فى سورة الكهف: ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ﴿٢٨﴾﴾[الكهف].

ويؤدى مرض القلوب إلى الطمع فيما حرم الله، يقول تعالى فى سورة الأحزاب: ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ ۚ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٣٢﴾﴾[الأحزاب:٣٢]، ويغتاظ القلب ويغل، فيؤدى إلى الكراهية بين الناس، وتسوء العلاقات بينهم، ويستحيل الحب والوئام.

فالإسلام يربى فى المؤمنين تطهير قلوبهم من الغل والغيظ، يقول الله تعالى فى سورة الحشر: ﴿وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا ﴾[الحشر:١٠]، كما تؤدى غلظة القلب إلى انفكاك الجماعة والشعور بالوحدة، وعدم القدرة على إحداث ترابط اجتماعى فى البيئات المختلفة، يقول الله تعالى فى سورة آل عمران: ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾[آل عمران:١٥٩].

ويغلق القلب الإنسانى، فلا يستطيع أن يدخل خيرًا أو يعيى رشدًا، يقول الله تعالى فى سورة البقرة: ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ ﴾[البقرة:٨٨]، وهذا فى الدنيا.

أما فى الآخرة فيحجبون عن رؤية الله رب العالمين، يقول الله تعالى فى سورة المطففين: ﴿كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾ ﴾[المطففين]، فعلى قلوب الظالمين غطاء وحجاب كثيف، يجعلهم لا يرون النور؛ فلا يهتدون.

ج - الجوارح:

يقول الرسول محمد ﷺ: **«كتب على ابن آدم نصيبه من الزنا، مدرك ذلك لا محالة: العينان زناهما النظر، والأذنان زناهما السماع، واللسان زناه الكلام، واليد زناها البطش، والرجل زناها الخطا، والقلب يهوى ويتمنى، ويصدق ذلك الفرج أو يكذبه»** [رواه البخارى ومسلم][(١)].

اللسان:

ويأتى اللسان فى مقدمة الجوارح، من حيث خطورته على الإنسان، وعلى سعادته أو عذابه فى الدنيا والآخرة، ويعظم الرسول ﷺ مدى خطورته على الإنسان فى الحديث: **«... وهل يكب الناس فى النار على مناخيرهم إلا حصائد ألسنتهم؟!»** [أخرجه الترمذى من حديث معاذ][(٢)].

ويقول ﷺ: **«إذا أصبح ابن آدم أصبحت الأعضاء كلها تذكر اللسان؛ أى تقول: اتق الله فينا؛ فإنك إن استقمت استقمنا، وإن اعوججت اعوججنا»**[(٣)].

ويحاسب الله تعالى الإنسان على كل ما يصدر منه من ألفاظ، يقول الله تعالى فى سورة ق: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾﴾ [ق].

ويوقع اللسان الإنسان فى كثير من الذنوب، ربما يقول المرء: هل اللسان جزء منفصل عن الإنسان وعن إرادته؟

لماذا يكثر الكلام ولا يدرك العقل ما يقول؟ هل هو خارج عن حدود السيطرة؟ ومن الذى يحركه؟ هل العقل أم القلب أم النفس؟

إنها عملية معقدة، فأحيانًا يفكر الإنسان قبل أن ينطق، وأحيانًا ينطق بما يحس قلبه، فيقولون: «اللسان مخرفة القلوب»، وأحيانًا تحركه وتؤثر فيه النفس إذا كانت نقية أو فاجرة. ولكن مما لا شك فيه أن العقل المريض والقلب المريض لا يجتمعان فى نفس نقية مطمئنة برضاء الله وبذكره، وأن النفس الخبيثة لا تجتمع مع قلب موصول بالله ساكن وقور. ومن حصائد اللسان وآفاته التى توقع فى الذنوب:

---

(١) البخارى فى القدر (٦٦١٢)، ومسلم فى القدر (٢١/٢٦٥٧).

(٢) الترمذى فى الإيمان (٢٦١٦)، وقال: «حسن صحيح».

(٣) الترمذى فى الزهد (٢٤٠٧).

فضول الكلام:

يقول الله تعالى فى سورة النساء: ﴿لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ﴾ [النساء:١١٤].

وفضول الكلام دخل فى عصرنا فى إطار الاستخدام التكنولوجي، وأعنى به الدردشة على الإنترنت بين الشباب والشابات، الذين لا يرمون من وراء هذا الاستخدام السيئ للتكنولجيا، إلا الاستهلاك للمال والوقت والجهد فيما لا ينفع أيًّا من المتحاورين.

وكثيرًا ما تجد النساء والبنات المجال واسعًا لفضول الكلام من خلال استخدام الهاتف المنزلى أو الجوال، فتكون المصيبة ضياع الدين والدنيا معًا.

- الخوض فى الباطل:

يقول تعالى فى سورة النساء: ﴿فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ۚ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ﴾ [النساء:١٤٠]. ويقول الرسول ﷺ: **«أعظم الناس خطايا يوم القيامة أكثرهم خوضًا فى الباطل»**(١).

- التقعر والتكلف فى الكلام:

قال ﷺ: **«إن أبغضكم إلى وأبعدكم منى مجلسًا: الثرثارون والمتفيهقون والمتشدقون فى الكلام»** [أخرجه أحمد من حديث أبى ثعلبة](٢).

- الفحش والسب وبذاءة اللسان:

قال ﷺ: **«ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذىء»** [أخرجه الترمذى بإسناد صحيح](٣).

- المزاح والمراء:

قال ﷺ: **«لا تمار أخاك ولا تمازحه»** [أخرجه الترمذى](٤).

---

(١) إتحاف السادة المتقين (٧/ ٤٦٩).

(٢) أحمد (٤/ ١٩٣)، وقال المنذرى فى الترغيب والترهيب (٣/ ٤١٢): «رواة أحمد رواة الصحيح».

(٣) الترمذى فى البر والصلة (١٩٧٧)، وقال: «حسن غريب».

(٤) الترمذى فى البر والصلة (١٩٩٥)، وقال: «حسن غريب».

- **الغيبة:**

وهى ذكرك أخاك بما يكره[١]، قال تعالى: ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا۟ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا﴾[الحُجرات:١٢].

- **التنابز بالألقاب:**

يعنى: يتنادون بالألقاب القبيحة. قال تعالى: ﴿وَلَا تَلْمِزُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا۟ بِٱلْأَلْقَٰبِ ۖ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ ۚ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿١١﴾﴾[الحُجرات:١١].

- **المن:**

يعنى تعيير الغير بما يقدم لهم من خير، قال تعالى فى سورة البقرة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُبْطِلُوا۟ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ﴾[البقرة:٢٦٤].

قال ﷺ: **«ثلاثة لا يدخلون الجنة: العاق لوالديه، والمدمن الخمر، والمنان»** [رواه النسائى][٢].

- **النميمة:**

تعنى الإفساد بين الناس، بنقل حديث هدفه الإفساد، قال تعالى فى سورة القلم: ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴿١٠﴾ هَمَّازٍ مَّشَّآءٍۭ بِنَمِيمٍ ﴿١١﴾﴾[القلم].

- **السب واللعن:**

قال ﷺ: **«سباب المسلم فسوق وقتاله كفر»**[٣].

وقال ﷺ: **«لا يكون اللعانون شفعاء ولا شهداء يوم القيامة»** [رواه مسلم][٤].

- **الكذب:**

قال ﷺ: **«كبرت خيانة أن تحدث أخاك حديثًا هو لك به مصدق وأنت له به كاذب»** [٥].

---

(١) أبو داود فى الأدب (٤٨٧٤)، والترمذى فى البر والصلة (١٩٣٤)، وقال: «حسن صحيح».

(٢) النسائى فى الزكاة (٢٥٦٢).

(٣) البخارى فى الفتن (٧٠٧٦)، ومسلم فى الإيمان (٦٤/١١٦).

(٤) مسلم فى البر والصلة والآداب (٢٥٩٨/٨٥).

(٥) أبو داود فى الأدب (٤٩٧١)، وأحمد (٤/١٨٣).

وقال تعالى فى سورة غافر: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي مَنۡ هُوَ مُسۡرِفٞ كَذَّابٌ ٢٨﴾[غافر:٢٨]. وقال ﷺ: **«إياكم والظن؛ فإن الظن أكذب الحديث»** [متفق عليه](١).

قال تعالى: ﴿أَلَا لَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ١٨﴾[هود:١٨].

- قذف المحصنات:

«الاتهام بالزنا»، قال تعالى فى سورة النور: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ٱلۡغَٰفِلَٰتِ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ لُعِنُواْ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ٢٣﴾[النور:٢٣].

- النياحة:

والدعاء بالويل عند المصيبة: قال ﷺ: «اثنتان فى الناس هما بهم كفر؛ الطعن فى النَّسَبِ والنياحة على الميت» [رواه مسلم](٢).

- قول الزور:

قال تعالى فى سورة الحج: ﴿وَٱجۡتَنِبُواْ قَوۡلَ ٱلزُّورِ ٣٠﴾ [الحج].

وقال ﷺ: **«ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؛ الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، ألا وقول الزور، ألا وشهادة الزور، فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت»** [رواه البخارى](٣).

ذنوب اليد: «أول جريمة على الأرض كانت باليد»:

اليد تسرق وتقتل وتبطش، وتكتب كذبًا، وتتحدث كذبًا بالإشارة، وتصافح حرامًا، وتقطع رحمًا، وتهمل وترمى الخيرات، وتحمل كأسًا محرمًا، وتمسك سيجارة أو شيشة أو حشيشًا، أو أى مخدر آخر، وهى جميعًا مما حرم الله على المؤمنين، وتقلع شجرة، وتحرق أثاثًا أو متاعًا، وتفسد طعامًا، وتكشف عورة، وتلمس جسدًا أو شعرًا حرامًا، وتأخذ مالًا حرامًا، وتعين عدوًّا، فهذا قليل من كثير، وإذا كان هذا عملها فى الدنيا، فكيف يتصور عملها فى الآخرة؟! إنها مسئولة ومستنطقة وشاهدة على أصحابها، عندما يسئل الجانى، فيجيب كذبًا، فتنطق يداه صدقًا بما صنعت، فيسألها صاحبها لما شهدتِ عليّ، فتقول: أنطقنا الذى أنطق كل شىء.

---

(١) البخارى فى الأدب (٦٠٦٦)، ومسلم فى البر والصلة والآداب (٢٨/٢٥٦٣).

(٢) مسلم فى الإيمان (١٢١/٦٧).

(٣) البخارى الأدب (٥٩٧٦، ٥٩٧٧).

يقول الله تعالى فى سورة الروم: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾﴾ [الروم:٤١]، فظهر فى التلوث، وظهر فى الخراب والدمار والحروب والأمراض والفتن والقتل، ويقول الله تعالى فى سورة الحشر: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمْ لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ ۚ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا۟ ۖ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا۟ ۖ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِى ٱلْمُؤْمِنِينَ فَٱعْتَبِرُوا۟ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٢﴾﴾ [الحشر].

لقد فعل اليهود ذلك مع الرسول ﷺ، وشاقوا الله ورسوله، فكان الخراب على أيديهم.

ويقول الله تعالى فى سورة البقرة: ﴿وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾ [البقرة:١٩٥]، ويقول سبحانه وتعالى فى سورة البقرة أيضًا: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة:٧٩]، ويقول الله تعالى فى سورة المائدة: ﴿لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَىَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِى مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٍ يَدِىَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ﴾ [المائدة:٢٨].

فهذه أول جريمة لبنى آدم على سطح الأرض، وهى القتل.

ذنوب العين:

العين تغفل عن حفظ الأمانة، والعين تنظر إلى ما حرم الله من عورات، والعين تهمل النظر فى ملكوت السموات والأرض، وتهمل النظر فى سير السابقين، والعين تقصر فى قراءة القرآن وكتب الصالحين، وتقرأ كتب الغاوين، العين تنظر ولا تتفكر فى الخلق، والعين ترى حال الضعفاء والمستضعفين ولا تعين صاحبها على مساعدتهم، والعين لا تدمع من خشية الله، والعين تصيب بالحسد وتضر حتى صاحبها، والعين لا تغض البصر عن محارم الله، والعين ترى غضب الوالدين ولا تبرهما، والعين تقتل الوقت بدوام النظر إلى ما يلهى النفس عن الذكر، ويلهى العقل عن الفكر. يقول الله تعالى فى سورة الأنعام: ﴿فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ عَمِىَ فَعَلَيْهَا﴾ [الأنعام:١٠٤].

فهذه عين تنجى صاحبها من النار، وعين توقع صاحبها فى الجحيم، يقول الله تعالى فى سورة البقرة: ﴿وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ﴾ [البقرة:٧]، وهو ما يمنع أصحابها من التفكر والنظر فى مخلوقات الله.

ويأمر الله تعالى المؤمنين فى سورة النور بغض البصر، وعلاقة ذلك بحفظ الفرج: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ﴾ [النور:٣٠].

ويبين الله تعالى فى العديد من سور القرآن الكريم أن النظر كان يكفى الإنسان لمعرفة خالقه ووقايته من الكفر، يقول الله تعالى فى سورة محمد: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾[محمد:١٠]، وتكرر اللفظ فى سورة غافر والروم ويوسف.

ذنوب الأذن:

الأذن تتصنت على الناس وتتجسس عليهم، والأذن تسمع المعازف والأغانى الصاخبة التى تغضب الله عز وجل، والأذن تسمع الفحش من القول، ولا تنهى صاحبها عن ذلك، والأذن تسمع النميمة والغيبة والكذب، والافتراء، والتنابز ولا تنهى صاحبها، والأذن تسمع الاستغاثة ولا تغيث الملهوف، والأذن تسمع نداء الصلاة ولا تلبى، وتسمع نداء الوالدين ولا تلبى، وتسمع أوامر أولى الأمر ولا تطيع، والأذن لا تصبر على سماع القرآن.

كم ضيعت الأذن وقتًا على صاحبها الذى وضع سماعات الأذن ليستمع للموسيقى ولهو الحديث؟!

كم ضيعت الأذن مالًا لمستخدمى الهاتف الجوال فى رسائل وحوارات وأحاديث، لا يهدف من ورائها غير ضياع الوقت والتسلية، فخسر وقته وماله؟!

وكم أحدثت الأذن السماعة للكذب لصاحبتها من توترات وخصومات وقطع للرحم؟!

كيف أوقعت الأذن صاحبتها فى الفاحشة عندما صدقت بكلمات الحبيب المزيف الجانى؟!

كيف ألهت الأذن القلب عن ذكر الله؟! يقول الله العزيز الحكيم فى سورة الأعراف: ﴿وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ لَا يَسْمَعُوا۟﴾ [الأعراف:١٩٨].

وربما أدرك الوالد المسلم الصالح تلك الحقيقة، وأراد لابنه حفظ القرآن، فمنع عن أذنه سماع الأغانى ولهو الحديث ومشاهدة التلفاز، فكانت النتيجة خيرًا، وهى أنه أتم حفظ القرآن الكريم فى طفولته المبكرة.

ويبين لنا القرآن الكريم كيف يصف الكافرين حينما يغلقون آذانهم عن سماع الهدى، يقول الله تعالى فى سورة البقرة: ﴿يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم﴾[البقرة:١٩]، وفى سورة نوح: ﴿وَإِنِّى كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوٓا۟ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ﴾ [نوح:٧].

لقد كان كفار مكة يصفقون أمام قارئ القرآن؛ حتى لا يسمعه أهل مكة؛ مما يؤدى بهم إلى الهداية، وسار على ضلالتهم كثير من الناس، ألا ترى اليوم كيف يسيطر الحكام الفاسدون

على إعلام الدول، فلا يسمع الناس إلا منهم؟! وكيف أنكرت أمريكا على قناة فضائية عربية بثها الأخبار ونقلها الأحداث التى توضح بشاعة حربها ضد المسلمين؟!

ذنوب الرجْلِ:

«الرجل تزنى وزناها الخطا» (١)، وتفر يوم الزحف.

الأرجل تدخل بيوتًا بغير إذن أصحابها، وتدخل أماكن اللهو والعبث غير المباح، وتضرب فى الأرض ليعلم ما تخفى صاحبتها من زينة، وتمشى فى صحبة أصدقاء السوء، وتمشى تتكبر إعلاء للنفس على غيرها من الناس، وتوقع صاحبتها فى الفحشاء والبهتان، وتقتل صاحبها إذا استخدمها خطأ فى القيادة السريعة للسيارة، وربما قتلت أنفسًا بريئة.

ويتعلم المسلم من دينه وقرآنه آداب استخدام الأرجل، يقول الله تعالى فى سورة النور: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَاۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ٢٧﴾ [النور:٢٧].

وتتعلم البنات والنساء من القرآن ما يجب أن تتجنبة أرجلهن، يقول الله تعالى فى سورة النور: ﴿وَلَا يَضۡرِبۡنَ بِأَرۡجُلِهِنَّ لِيُعۡلَمَ مَا يُخۡفِينَ مِن زِينَتِهِنَّۚ﴾ [النور:٣١]، فهى إشارة لما يمكن أن تحدثه الرجل من ذنوب لصاحبتها، ويقول الله تعالى فى سورة الممتحنة: ﴿وَلَا يَأۡتِينَ بِبُهۡتَٰنٖ يَفۡتَرِينَهُۥ بَيۡنَ أَيۡدِيهِنَّ وَأَرۡجُلِهِنَّۙ﴾ [الممتحنة:١٢].

فهذه الأيدى والأرجل ستشهد على أصاحبها يوم القيامة، يقول الله عز وجل فى سورة النور: ﴿يَوۡمَ تَشۡهَدُ عَلَيۡهِمۡ أَلۡسِنَتُهُمۡ وَأَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٢٤﴾ [النور:٢٤].

وتفر الأرجل من لقاء العدو خوفًا ورهبة وجبنًا، وهو ما أمر الرسول ﷺ باجتناب هذا الإثم، واعتبرها من السبع الموبقات، يقول ﷺ: **«اجتنبوا السبع الموبقات»** (٢)، وذكر منها التولى يوم الزحف.

د- نفس الإنسان وهواه:

إذا كان القلب والجوارح والعقل الإنسانى أشياء ملموسة ومحسوسة، فإن النفس والهوى لا يراهما الإنسان، إلا أن النفس حظيت باهتمام العلماء، فجعلوا لها علمًا خاصًّا بها، يدرس

---

(١) سبق تخريجه، ص ١٥٨.

(٢) البخارى فى الحدود (٦٨٥٧).

انفعالات الإنسان ودوافعه وحاجاته، وكلها أشياء غير ملموسة، ولكنها تؤثر على الإنسان داخليًّا وخارجيًّا، فيحس هو بها، ويحس من حوله بحاله وطبيعة نفسه.

وقد قسم بعض العلماء النفس إلى أربعة أقسام:

النفس المطمئنة: هى التى تتوب وتستقيم، وهى سباقة إلى الخيرات.

والنفس اللوامة: وهى التى تتوب عن الكبائر، ولكن تبتلى بها من غير قصد أو عمد، يقول الله تعالى فى سورة آل عمران: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ﴾[آل عمران:١٣٥].

والنفس المسولة: وهى التى تتوب فترة، ثم ترجع إلى الذنب عن قصد وعمد وشهوة، يقول الله تعالى فى سورة التوبة: ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا۟ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا﴾[التوبة:١٠٢].

والنفس الأمارة بالسوء: الفرارة من الخير، وهى التى تتوب وتستقيم، ثم تعود لمقارفة الذنوب من غير أسف.

وكما جعل الله تبارك وتعالى من كل شىء زوجين اثنين، فإن النفس البشرية كانت على شقين: فجور وتقوى، يقول تبارك وتعالى فى سورة الشمس: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ۝٨﴾ [الشمس].

فمن غذى الفجور طمث معالم التقوى من النفس، حتى باتت النفس فاجرة، وذلك بكثرة المعاصى وارتكاب الذنوب والكبائر، فلا ينتظر بعد ذلك صلاح القلب أو العقل، وإنما هى جسد واحد.

وللنفس البشرية صفات توقع صاحبها فى الذنب، منها:

- أمارة بالسوء، قال تعالى فى سورة يوسف: ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِىٓ ۚ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّىٓ ۚ إِنَّ رَبِّى غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝٥٣﴾[يوسف:٥٣].

- الشح والبخل:

يقول الله تعالى فى سورة التغابن: ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝١٦﴾[التغابن:١٦]، وفى سورة المعارج: ﴿وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ۝٢١﴾ [المعارج:٢١].

- العُجْب:

يقول الرسول ﷺ: **«ثلاث مهلكات: شح مطاع، وهوى متبع، وإعجاب المرء بنفسه»**(١).

- الفتنة والتربص والغرور:

وتعنى الفتنة: الضلال، والتربص بمعنى الانتظار، أما الغرور فهو الطمع بالباطل.

يقول الله تعالى فى سورة الحديد: ﴿وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ ﴿١٤﴾﴾ [الحديد:١٤].

- الوسوسة:

وهى حديث النفس للنفس، يقول تعالى فى سورة ق: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴿١٦﴾﴾ [ق:١٦].

- الفجور:

يقول تعالى فى سورة الشمس: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿٨﴾﴾ [الشمس].

- شر النفس:

عن عمران بن الحصين أن النبى ﷺ علم أباه - حصينًا - كلمتين يدعو بهما: **«اللّٰهم ألهمنى رشدى، وأعذنى من شر نفسى»** [رواه الترمذى](٢).

- الهوى: وهو ميل النفس وبالحب والاستحسان والتقبل، يقول الله تعالى فى سورة الجاثية: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ اللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [الجاثية:٢٣]

- حب الدنيا:

يقول الله تعالى فى سورة القيامة: ﴿كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ ﴿٢٠﴾ وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ ﴿٢١﴾﴾ [القيامة].

- حب المال والأولاد:

يقول الله تعالى فى سورة الفجر: ﴿وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴿٢٠﴾﴾ [الفجر]، وفى سورة التغابن: ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ ۚ وَاللَّهُ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾﴾ [التغابن].

---

(١) الهيثمى فى مجمع الزوائد (١/ ٩٥، ٩٦) وقال: «رواه الطبرانى فى الأوسط، وفيه ابن لهيعة ومن لا يعرف».

(٢) الترمذى فى الدعوات (٣٤٨٣)، وقال: «حديث غريب».

- حب الخير:

يقول الله تعالى فى سورة العاديات: ﴿وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴿٨﴾﴾ [العاديات].

- حب الشهوات:

قال تعالى فى سورة آل عمران: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ﴾ [آل عمران:١٤].

هـ- طبيعة خلق الإنسان:

ذكر الله تعالى العديد من صفات خلق الإنسان النفسية، والتى تدعوه إلى ارتكاب الذنوب، وهى لا ترتبط بعضو دون آخر، ولكن ربما يشترك فيها العقل والقلب والجوارح.

ومن هذه الصفات الكنود، والمراءاة، والطغيان، والعجلة، والتسرع، والهلع، والخوف والجزع، والتحول، واليأس، والكبر، والإصرار على الخطأ، والظن.

- الكنود:

يعنى عدم شكر النعمة وجحودها وذكر المصائب ونسيان النعم، يقول الله تعالى فى سورة العاديات: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ ﴿٦﴾﴾ [العاديات].

- المراءاة والمنع:

يقول الله تعالى فى سورة الماعون: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ ﴿٦﴾ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ﴿٧﴾﴾ [الماعون]

وفى سورة البقرة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُبْطِلُوا۟ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ كَٱلَّذِى يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ﴾ [البقرة:٢٦٤].

- الطغيان:

يقول الله تعالى فى سورة العلق: ﴿كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ﴿٦﴾﴾ [العلق].

- العجلة والتسرع:

يقول الله تعالى فى سورة الأنبياء: ﴿خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ ۚ سَأُو۟رِيكُمْ ءَايَٰتِى فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ﴿٣٧﴾﴾ [الأنبياء].

وفى سورة الإسراء: ﴿وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِ ۖ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا ﴿١١﴾﴾ [الإسراء].

وفى سورة يونس: ﴿وَلَوْ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسْتِعْجَالَهُم بِٱلْخَيْرِ لَقُضِىَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ ۖ فَنَذَرُ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١﴾﴾ [يونس].

- **الهلع والخوف والجزع:**

يقول تعالى فى سورة المعارج: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾﴾[المعارج].

- **التحول واليأس والمكر:**

يقول الله عز وجل فى سورة الإسراء: ﴿وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ كَانَ يَـُٔوسًا ﴿٨٣﴾﴾[الإسراء].

وفى سورة يونس: ﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ٱلضُّرُّ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَآئِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُۥ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَآ إِلَىٰ ضُرٍّ مَّسَّهُۥ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢﴾﴾[يونس].

- **الإصرار على الخطأ:**

يقول الله تعالى فى سورة الواقعة: ﴿وَكَانُوا۟ يُصِرُّونَ عَلَى ٱلْحِنثِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٤٦﴾﴾[الواقعة].

- **الظن:**

وهو الاعتقاد بغير يقين أو علم، يقول تعالى فى سورة النجم: ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا ﴿٢٨﴾﴾[النجم].

٢ - أسباب ارتكاب الذنوب المتعلقة بالشيطان:

كل إنسان معه شيطان حتى الأنبياء، فقد جعل الله لكل نبى عدوًّا شياطين الإنس والجن، يقول تعالى فى سورة الأنعام: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِىٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا﴾ [الأنعام:١١٢].

والشيطان يقترن بالإنسان فى كل أعماله وأقواله وأحاسيسه، ولا يكتفى بذلك، ولكنه يستحوذ على الإنسان كاملًا إذا أعرض عن ذكر الله، فيزين للإنسان عمله حتى يكفر، ثم يتخلى عنه يوم الحساب ويتبرأ منه، وهو فى الدنيا يعد الإنسان الفقر حتى لا يتصدق ولا يزكى ماله، ويأمره بالفحشاء والرذيلة، وعمل السيئات والمنكرات، وهو يمارس سلطانه على الذين يتولونه ويطيعونه، فتكون النتيجة هى الكفر بالله - عز وجل - والإشراك به.

فيمكن أن يدخل الشيطان إلى الإنسان من خلال:

الأمر بالسوء والفحشاء، نسيان ذكر الله، الغواية، تزيين الباطل، الوعد بالفقر، التخويف، الأمانى الكاذبة، الاستهواء، المجادلة، تحريم ما أحل الله، النجوى، الوسوسة.

وهذه المداخل الشيطانية تم تناولها فى قصة آدم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.

لقد بين الله تعالى لنا خطوات الشيطان، وعلى المؤمنين ألا يتبعوها، وأن يحاربوه، ويعتبروه عدوًّا مبينًا.

يقول الله تعالى فى سورة النور: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ وَمَن يَتَّبِعۡ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأۡمُرُ بِٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۚ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنۡ أَحَدٍ أَبَدٗا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ٢١﴾[النور].

٣ - أسباب ارتكاب الذنوب المتعلقة بالناس:

يضل الناس بعضهم بعضًا بغير علم، فيتبعهم الجاهلون والغاوون، ومن يعجبه حديثهم ويستمتع به، ويتخذه لهوًا، فيضيع على نفسه وغيره العلم النافع. ويظلم الناس بعضهم عندما تصل العلاقة بينهم إلى درجة الحب الأعمى والأضل ،الذى يدفع بالناس لحب شخصٍ وتعظيمه وطاعته، فلا يرون منه باطلًا، ويحسبون أنهم يحسنون صنعًا.

وأمثلة ذلك: القادة المضلون الضالون، الذين يأخذون شعوبهم إلى الجحيم وسوء المصير، مستغلين حب الناس لهم وطاعتهم العمياء، وكذلك الحال عندما يطيع الزوج زوجته وهى على الباطل لحبه لها أو العكس، أو عندما تطيع الفتاة الفتى على ارتكاب الرذيلة أو الفاحشة لحبها له، وعندما يطيع الصبى أصحابه، فيشرب معهم السجائر؛ تعبيرًا عن حبه لهم، ومشاركتهم أفعالهم .

ومن الناس من يبخلون ويأمرون غيرهم بالبخل، فينسون أن ما عندهم من مال أو رزق هو من عند الله، وعندما يمارس أصحاب السلطة والسلطان والقوة أشكال العنف على الناس وعلى الضعفاء، فيضلونهم ويفتنونهم فى دينهم ودنياهم.

وقد فصل الله لنا أمثلة من هؤلاء الناس الذين يدعون غيرهم إلى ارتكاب الذنوب والإصرار عليها .. ففى الضلال عن سبيل الله، يقول الله تعالى فى سورة لقمان: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ ٦﴾[لقمان].

وفى سورة الأنعام: ﴿فَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗا لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيۡرِ عِلۡمٍۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ١٤٤﴾ [الأنعام].

وفى ظلم الناس والإفساد فى الأرض، يقول الله تعالى فى سورة الشعراء: ﴿وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿١٨٣﴾﴾ [الشعراء].

وفى الحب الضال المضل، يقول الله تعالى فى سورة البقرة: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ ﴿١٦٥﴾﴾ [البقرة].

وفى الإعجاب بالقول، يقول الله عز وجل فى سورة البقرة: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِى قَلْبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾﴾[البقرة].

وفى البخل وأمر الناس به، يقول تبارك وتعالى فى سورة النساء: ﴿ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٣٧﴾﴾[النساء].

وفى سورة الحديد: ﴿ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ ۗ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٤﴾﴾[الحديد]. وفى خشية الناس وما تحدثه من فتنة الناس، يقول تبارك وتعالى فى سورة النساء: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوٓا۟ أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ ٱلنَّاسَ كَخَشْيَةِ ٱللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً ۚ وَقَالُوا۟ رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا ٱلْقِتَالَ لَوْلَآ أَخَّرْتَنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ ۗ قُلْ مَتَٰعُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧٧﴾﴾ [النساء].

وفى سورة المائدة يقول الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ لِلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا۟ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُوا۟ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ ۚ فَلَا تَخْشَوُا۟ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [المائدة].

ويوسوس الناس لبعضهم فيضلونهم، ويأمر الله تبارك وتعالى الإنسان أن يستعيذ بالله من هؤلاء الناس، يقول تعالى فى سورة الناس: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ﴿٣﴾ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ﴿٤﴾ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ﴿٥﴾ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ﴿٦﴾﴾ [الناس].

***